

المبسوط

رحمهم اﷺ تعالى ليس له أن يعالجها في الإركاب والإنزال لأن معنى العورة وإن انعدم بالستر فمعنى الشهوة باق فيها فإنها ممن يحل له والأصح أنه لا بأس بذلك إذا أمن الشهوة على نفسه وعليها لأن المولى قد يبعثها في حاجته من بلد إلى بلد ولا تجد محرما ليسافر معها وهي تحتاج إلى من يركبها وينزلها فلا بأس بذلك وكذلك لا بأس بأن يخلو بها كالمحارم ألا ترى أن جارية المرأة قد تغمز رجل زوجها وتخلو به ولا يمتنع أحد من ذلك والمدبرة وأم الولد والمكاتبة في هذا كالأمة القنة لقيام الرق فيهن والمستسعاة في بعض القيمة كذلك عند أبي حنيفة رحمه اﷺ تعالى لأنها بمنزلة المكاتب وقال أبو حنيفة رحمه اﷺ تعالى إذا بلغت الأمة لم ينبغ أن تعرض في إزار واحد قال محمد وكذلك إذا بلغت أن تجامع وتشتهي لأن الظهر والبطن منها عورة لمعنى الاشتهاء فإذا صارت مشتهاة كانت كالبالغة لا تعرض في إزار واحد فأما النظر إلى الأجنبية فنقول يباح النظر إلى موضع الزينة الظاهرة منهن دون الباطنة لقوله تعالى ! ! 31 وقال علي وابن عباس رضي اﷺ عنهم ما طهر منها الكحل والخاتم وقالت عائشة رضي اﷺ عنها إحدى عينيها وقال ابن مسعود رضي اﷺ عنه خفها وملاءتها واستدل في ذلك بقوله صلى اﷺ عليه وسلم النساء حائل الشيطان بهن يصيد الرجال وقال صلى اﷺ عليه وسلم ما تركت بعدي فتنة أضرم على الرجال من النساء وجرى في مجلسه صلى اﷺ عليه وسلم يوم ما خير ما للرجال من النساء وما خير ما للنساء من الرجال فلما رجع علي رضي اﷺ عنه إلى بيته أخبر فاطمة رضي اﷺ عنها بذلك فقالت خير ما للرجال من النساء أن لا يراهن وخير ما للنساء من الرجال أن لا يرينهن فلما أخبر رسول اﷺ صلى اﷺ عليه وسلم بذلك قال هي بضعة مني فدل أنه لا يباح النظر إلى شيء من بدنها ولأن حرمة النظر لخوف الفتنة وعامة محاسنها في وجهها فخوف الفتنة في النظر إلى وجهها أكثر منه إلى سائر الأعضاء وبنحو هذا تستدل عائشة رضي اﷺ تعالى عنها ولكنها تقول هي لا تجد بدا من أن تمشى في الطريق فلا بد من أن تفتح عينها لتبصر الطريق فيجوز لها أن تكشف إحدى عينيها لهذه الضرورة والثابت بالضرورة لا يعدو موضع الضرورة ولكننا نأخذ بقول علي وابن عباس رضي اﷺ تعالى عنهما فقد جاءت الأخبار في الرخصة بالنظر إلى وجهها وكفها من ذلك ما روي أن امرأة عرضت نفسها على رسول اﷺ صلى اﷺ عليه وسلم فنظر إلى وجهها فلم ير فيها رغبة ولما قال عمر رضي اﷺ عنه في خطبته ألا لا تغالوا في أصدقاء النساء فقالت امرأة سفعاء الخدين أنت تقول برأيك أم سمعته من رسول اﷺ صلى اﷺ عليه وسلم فإننا نجد في كتاب اﷺ تعالى بخلاف ما تقول قال اﷺ تعالى !!